المحاضرة السابعة : (الكندي)

أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندى ، فيلسوف العرب ، وأحد أبناء ملوكها ، فرع الدوحة الكندية ، وسليل أمراء الجزيرة العربية : كان أبوهُ اسحق بن الصباح أميراً على الكوفة لعهد ثلاثة من خلفاء العباسيين ، المهدى والهادى والرشيد ، وتنتهى سلسلة أجداده لدى يعرب بن قحطان ، و بينهم الأشعث بن قيس من أصحاب النبى (ص) وكان قبل ذلك ملكاً على كندة كما كان أبوهُ . ومن أجداد الكندى معدى كرب وكان ملكاً فى حضرموت كأبيهِ . ومعظم أجداد الكندى ملوك بالشعر واليمامة والبحرين

لم يذكر مؤرخو العرب تاريخ ميلاد الكندى ووفاته بالدقة ؛ ولم يذهبوا الى اكثر من أنهُ من أهل القرن الثالث للهجرة ، ولكن عالمين غربيين حققا ذلك فذكر فلوجل أن الكندى عاش فى النصف الأول من القرن العاشر للميلاد ، ومات بعد عام ٨٦١م . وذكر العلامة ناجى الايطالى أحد اساتذة الفلسفة بروما ، المتوفى فى أواخر القرن التاسع عشر وكان ممن عنوا بتاريخ الفلسفة العربية ، ونشر كتباً للكندى باللاتينية أن وفاتهُ كانت عام ٢٥٨ هجرية أى ٨٧٣ مسيحية ، وثبت أنهُ كان حياً يرزق عام ١٩٨ هجرية فكأنهُ عمر نحو سبعين عاماً

قال سليمان بن حسان (وهو ابن جلجل الأندلسى) إن الكندى كان بصرياً ، وكانت لهُ بالبصرة ضيعة نزل بها ثم انتقل الى بغداد ، وتخرج فى مدارسها بعد مدارس البصرة ، وكان عالماً بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النجوم ؛ وقيل إنهُ كان يملك جانباً من علوم الاغريق والفرس و يعرف حكمة الهنود ، وكان كذلك ملماً باحدى اللغتين الأجنبيتين الذائعتين لذاك العهد وهما اليونانية والسريانية ، لأجل هذا ندبهُ المأمون فيمن ندب من الحكماء الى ترجمة مؤلفات ارسطو وغيره من فلاسفة اليونان

وقال سليمان بن حسان إنهُ لم يكن فى الاسلام فيلسوف غيرهُ ! ولعلهُ يقصد بذلك الى أنه أول فلاسفة الاسلام . ثم ان الكندى احتذى فى تآليفهِ حذو ارسطو ، وفسر من كتب الفلسفة الكثير ، وأوضح منها المشكل ، ولخص المستصعب وبسط العويص ، وهذا لعلو كعبهِ فى الترجمة فقد ذكر شاذان فى المذكرات عن أبي معشر ، المشهور عند المصريين بكتاب فى التنجيم « ان حذاق التراجمة فى الاسلام أربعــة بينهم يعقوب بن اسحق الكندى »

بيد أن بعض معاصريه نقموا عليهِ إما حسداً و إما غير ذلك ، ومنهم القاضى ابو القاسم صاعد بن أحمد القرطبى ، قال فى « كتاب طبقات الأمم » عند الكلام على كتب الكندى فى المنطق انها « نفقت عند الناس نفاقاً عاماً وقلما ينتفع بها فى العلوم ، لأنها خالية من صناعة التحليل التى لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل فى كل مطلوب الاَّ بها وأما صناعة التركيب وهى التى قصد يعقوب فى كتبهِ هذه اليها فلا ينتفع بها الاَّ من كانت عندهُ مقدمات عتيدة فحينئذٍ يمكن التركيب . ومقدمات كل مطلوب لا توجد الاَّ بصناعة التحليل ولا أدرى ما حمل يعقوب على الاضراب عن هذه الصناعة الجليلة هل جهل مقدارها أو ضنٌّ على الناس بكشفها وأى هذين كان فهو نقص فيهِ ولهُ بعد هذا رسائل كثيرة فى علوم جمة فيها آثار فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة » اهـ .

على أن مؤلفات الكندى الفلسفية ، وشروحه لحكمة ارسطو وهى أول ما دوَّنهُ العرب فى هذا ، نادرة الذكر فى كتبهم التى وقعت لنا ، ونذكر بين مؤلفاته كتاباً فى قصد ارسطوطاليس فى المعقولات وآخر فى ترتيب مصنفات ارسطو . وذكر لهُ ابن أبي اصيبعة فى طبقات الأطباء رسالة « فى كمية كتب ارسطو وما يحتاج اليهِ فى تحصيل علم الفلسفة مما لا غنى فى ذلك عنهُ وفى ترتيبها واغراضهِ فيها » وكتاب فى قصد ارسطوطاليس فى المقولات والموضوعة لها رسالتهُ الكبرى فى مقياسهِ العلمى . ومن كتب ارسطو كتاب اثولوجيا ، وهو « قول على الربوبية » تفسير فارفوريوس الصورى ونقله الى العربية عبد المسيح ابن عبد الله الناعمة الحمصى ، وأصلحهُ لأحمد بن المعتصم بالله ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندى وطبع ببرلين عام ١٨٨٢